الفصل الأول

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل القرآن نورا وهدى للعالمين، ونبراسًا يهدي الحائرين، وينير طريق السائرين، أنزله ربنا جل وعلا جامعًا لعلوم الأولين والآخرين، ومعجزًا لبلغاء العرب وفصحائهم أجمعين، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1]

وأصلي وأسلم على النبي المبعوث رحمة للعالمين، أفصح من نطق بالضاد، وأفضل الأنبياء والمرسلين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.. فإن من فضل الله علينا أن أكرمنا بأن جعل لساننا لساناً عربياً مبيناً، حيث قال في محكم كتابه ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[2]

وقد زادنا الله تعالى رفعة وتشريفاً عندما نزل القرآن المجيد في قوالب هذا اللسان والذي أعجز بلغاء العرب وفصحاءهم على أن يأتوا بمثله، فعجزوا، أو أن يأتوا بعشر سور مثل سوره فعجزوا، أو يأتوا بسورة واحدة فعجزوا، فثبت بهذا عجز جميع البشر عن محاكاة القرآن أو مماثلته، يؤيد هذا ما ورد في كتاب الله تعالى من الآيات الكريمة التي تشير إلى ذلك.

---

١ (القرآن. الشعراء ٢٦: ١٩٥).

٢ (القرآن. يوسف ١٢: ٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣] .

وقال جل شأنه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[٤]

وقال جل شأنه: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[٥]

فقد دلت جميع هذه الآيات الكريمة على عجز فصحاء العرب وبلغائهم، وعجز غيرهم عن محاكاة القرآن الكريم كلياً أو جزئياً لا في اللفظ ولا في المعنى، مما يثبت ربانية هذا الكتاب السماوي، وعلو قدره وتفرده عمن سبقه من الكتب السماوية، وتفرده عما يأتي به البشر، ولا يختلف اثنان أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المعجزة التي تبقى على مر العصور والأزمان، معجز بألفاظه ومعانيه، معجز بمبناه ومحتواه، معجز بقصصه وأحكامه، بليغ لا ترقى إليه بلاغة أحد من البشر، فهو مبدأ البلاغة ومنتهاها، بلغ الكمال في كل علوم الكلام العربي بمختلف مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والديباجية، ومن هذا المنطلق فقد انبهر به فصحاء العرب وانجذبوا إلى سماعه، وأقبل عليه علماء المسلمين تلاوة ودراسة ، وكل أخذ منه بنصيب، فهذا يفسر، وهذا يستخرج دررا من ألفاظه

---

٣ (القرآن. البقرة ٢ : ٢٣).

٤ (القرآن. هود ١١: ١٣).

٥ (القرآن. الإسراء ١٧ :٨٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومعانيه، وثالث يحكِّمه في قواعد النحو الصرف، ويستشهد به، ورابع يوظف الدرس اللغوي باختلاف مستوياته في تفسير القرآن، للاستعانة به في استنباط أحكامه الشرعية وفهم معاني مفردات القرآن الكريم.[٦] وهؤلاء العلماء يختلفون في أبحاثهم وعلومهم، فمنهم من وظَّف الدرس النحوي، ومنهم من اجتهد في الدرس البلاغي، ومنهم من وظَّف الدرس الدلالي، ومنهم من وظَّف الدرس النحوي والصرفي والصوتي، وبما أن الدرس الصرفي أحد مستويات اللغة فقد يستعان به في بعض العلوم الإنسانية الأخرى على فهمها، وأكثر علوم القرآن سعة وانتشاراً هو علم التفسير الذي تبحر فيه علماؤنا الأجلاء بدءً من عصر الصحابة وحتى يومنا هذا، ولذلك لا غرو أنْ كان هذا العلم أعلى العلوم وأجلَّها رتبة؛ لأنه متعلق بأشرف الكلام وأجل المعاني، وهو لا يقل أهمية عن بقية العلوم الإنسانية مثل علوم اللغة، والتفسير في الأصل —كما هو معروف– يطلق على الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة.[٧] كما عرفه بعض العلماء — "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[٨]. أي معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن... .[٩]

---

٦ ينظر: سلامة. محمد حسين. ٢٠٠٢. *الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم*. مصر. دار الآفاق العربية. ص. ١٠.

٧ الجرجاني. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. ١٩٨٣. *التعريفات*. ضبطه وحققه وصححه جماعة من العلماء. لبنان: بيروت دار الكتب العلمية. ص.٦٣.

٨ الأندلسي. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. ١٤٢٠. *البحر المحيط في التفسير*. ت: صدقي محمد جميل بيروت: دار الفكر. ج. ١. ص. ٢٦. والراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. ١٩٩٩. *تفسير الراغب الأصفهاني*. ت: محمد عبد العزيز بسيوني. مصر: جامعة طنطا. كلية الآداب. ص .٣٦ .

٩ الأندلسي. أبو حيان. *البحر المحيط*. ج. ١. ص. ٢٦ . بتصرف يسير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والناظر إلى علم التفسير يجد أنه علم رفعت مكانته لأنه علم بمعاني كلام الله، وتتنوع فيه الرفعة وغزارة المعلومات بحسب حال المنظور إما موضوعاً، وإما غرضاً، وإما الحاجة إلي استنبط حكماً أو مقصداً، ولأنه منهل كل حكمة ومصدر كل فضيلة فمنه نتعلم ما قضى فيه من سبقنا، وينبئنا بخبر من يأتي بعدنا، وإقامة الدولة وقانونها فيما بيننا حضوراً، وقد تنوعت مذاهب العلماء في إقبالهم على تفسير القرآن الكريم، فكون التفسير بشكل عام يهتم بكلام الله ومعانيها إلا أن الكثير من العلماء تناوله من جوانب مختلفة وقد تصل إلى حد الشمولية وهذا ما لمسته الباحثة في تفسير ابن عاشور نجد أن منهم من اجتهد فيه فقهياً، ومنهم من اتجه صوب البلاغة ودلائلها، ومنهم من استشرف صوب النحو وميادينه مع اهتمامهم العام بالمعارف الأساسية في علم التفسير؛ إلا أن البعض يتعمق في إحدى هذه المعارف فيوليها جل اهتمامه وجل بحث، فينبغ في ذلك العلم نبوغاً يتفوق به على العلوم الأخرى.[١٠]

ومن هذه الاهتمامات المتعلقة بكتاب الله تعالى الاهتمام الصرفي الذي يبحث في أصل بنية الكلمة واشتقاقها، وللصرف أهميته الكبيرة في علوم اللغة، فالدرس الصرفي يتوقَّف عليه وضوح بعض الحِكَم العربية، ويفتح من أبواب النَّحو ما كان مُقْفَلاً، ويَفْصِل مِنْ أصوله ما كان مُجْمَلاً.[١١]

والناظر في مستويات اللسان العربي، يجد أنه يبدأ بأسس اللغة الضرورية، بداية من المستوى الصوتي، ويرتقي إلى المستوى الصرفي، ومن ثمَّ ينتقل إلى المستوى التركيبي، إلى أن يصل إلى المستوى الدلالي وأنواعه وأغراضه، والمستوى الصرفي من ضمن أساسيات اللغة، واللسان العربي؛ لأنه علم يعنى ببنية الكلمة العربية وما يطرأ

---

[١٠] الشايع. محمد بن عبد الرحمن. ١٤٣٤. *اختلاف التنوع في التفسير*. الرياض. دار العاصمة. ص. ١٤ــ ٢٣ــ ٤٧.

١١ ابن مالك. جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني. ٢٠٠٢. *إيجاز التعريف في علم التصريف*. ت: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.ص.٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عليها من تبديل أو قلب أو إعلال، فالمستوى الصرفي يدخل في تكوين المعنى من خلال بنية الكلمة الصحيحة في داخل التركيب.[١٢]

قال ابن جني(ت٣٩٢هـ): " وهذا القبيل من العلم -أعني التصريف- يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الاحتياج؛ لأنه ميزان العربية، وبه يُعرفُ أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف."[١٣]

والناظر إلى النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يجد أنه — على حد قول أحد المعاصرين — يبني على ثلاث دعائم هامة هي:

١ مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم، ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.

٢ طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة، وبعضها لواصق، وبعضها زوائد، وبعضها مباني أدوات، وقلنا: إنه قد يدل على المبنى دلالة عدمية بالحذف أو الاستتار حيث تغني القرينة في الحالتين عن الذكر.

٣ طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية، وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات، وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني.[١٤]

---

١٢ عاصم، شحادة علي . ٢٠٠٨. *المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب* دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلّد ٣٥ العدد ٣ ص. ٥٤٧ http://irep.iium.edu.my hgvhf .

١٣ ابن جنيّ. أبو الفتح عثمان الموصلي. ١٩٥٤. *المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني*. دار إحياء التراث القديم. ص. ١٣٢.

١٤ عمر. تمام حسان. ٢٠٠٦. *اللغة العربية معناها ومبناها*. عالم الكتب. ص. ٨٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لما كان الأمر كذلك؛ نجد أن كثير من علماء المسلمين قد اتجه إلى استخراج واستنباط الكثير من مختلف العلوم من خلال القرآن وتفسيره. خدمة للكتاب المبين؛ وقد كثر في تراث أمتنا الإسلامية الكثير من المصنفات المتعلقة بكتاب الله العزيز في شتى المجالات، بعض هذه المصنفات تم تحقيقها وأخرجته يد الباحثين والمحققين عبر المطابع المختلفة في الشرق والغرب، وبعضها لا زال حبيس أدراج خزانات المكتبات في العالم، ومن بين العلماء الذين أسهموا بنصيب وافر في هذه الميادين عالمنا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م) الذي صنف كتابه القيم «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الشهير بـ "التحرير والتنوير"، والذي يعد من أشهر كتب التفسير المعاصرة، وهو بحق يعتبر موسوعة علمية تضم مختلف العلوم الإنسانية، والذي عكف عليه الباحثون في مختلف الجامعات العربية والإسلامية بالدراسة والتحليل في شتى العلوم، وحسب إحصائية عبر الإنترنت تجاوزت الدراسات التي دارت حول هذا الكتاب بضعاً وخمسين دراسة ما بين رسالة أكاديمية (ماجستير أو دكتوراه)، وبحث محكم في دورية علمية أو مجلة، وبحث في مؤتمر أو ندوة، وما ذلك إلا لعلو شأن هذا الكتاب وسمو مكانته بين كتب التفسير المعاصرة.[١٥]

ولما كان من بين العلم التي زخر بها هذا الكتاب القيم واستفاد منها، "علم الصرف"، كان هذا العلم محور اهتمام الباحثة ووثيق الصلة بتخصصها الدراسي، فقد حفزها هذا وشجع الباحثة أن تخوضه بالدراسة والبحث وأن تكون الدارسة دراسة صرفية محضة، فكان توفيق الله عز وجل بأن تم اختيار هذا الدراسة التي جاءت بعنوان:

"المسائل الصرفية في تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) دراسةٌ وصفيةٌ تحليلية في سورة البقرة"

---

[١٥] ملتقى أهل الحديث. *تفسير ابن عاشور*. ٣١. ٧. ٢٠٠٥ الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

سعياً واجتهاداً من الباحثة في استنباط بعض المسائل الصرفية التي اهتم بها ابن عاشور وابدى رأيه العلمي فيها بالشرح والتحليل ومستخدماً إياها حجة قائمة، أو دليلاً وبرهاناً على تأكيد المعنى المراد، ومستنبطاً من خلالها بعض الأحكام الشرعية التي تضمنها النص القرآني، فهذه الدراسة- من وجهة نظري - تخدم أهل اللغة وقد تساعد ممن أحب أن يتعلم اللسان العربي وعلومه، من الناطقين بغير العربية ـــ لاعتبار البلد الذي منحني شرف الدراسة فيه وهي الدولة الماليزية المسلمة ـــ وذلك في إدراك بعض مستوياتها متمثلة في بعض المسائل الصرفية، في البحث عن الحكم الشرعي من خلال إدراك المعاني اللغوية فيها، ومن الملاحظات الأولية، أو النتائج الأولية التي توصلت إليها الباحثة- من خلال استقرائها لمسائل الصرف محل الدراسة- هي أن المسائل الصرفية على اختلافها إنما يأتي عن طريقها كل مقصود وإن اختلفت الآراء من حولها مثل البحث عن المعنى، وعن مناسبة نزول النص وأحداثه، والبحث عن الحكم الشرعي وغيرها من علوم التي تضمنها النص القرآني، كذلك فقد لاحظت الباحثة أن هناك ظاهرة علمية وهي ظاهرة خلافية صرفية بين بعض العلماء سواء في القراءات أو علماء اللغة حول بعض مفردات القرآن الكريم، وصيغتها البنائية وقد تناولها ابن عاشور بالبحث والتحليل، وتضاف إلى إشكالية البحث الصرفي، وإنَّ اختلاف القراءات، له دور في تحديد واختلاف المعنى المراد في الآية عند اختيار البنية والصيغة الصرفية للمفردة فتولدت عنها إشكالية الاختلاف في اختيار الصيغة لأداء المعنى المراد في الآية الكريمة، فالمعنى الصرفي لصيغة البناء من الوزن له دوره في تحديد الدلالة، وبالتالي فقد جاء هذا البحث حلقة وصل ضمن سلسلة من البحوث الكثيرة التي عكفت على هذا الكتاب بالدراسة، وقد كان البحث في الغالب بحثاً صرفياً، وأن الباحثة لا تنكر أنها قد لاقت صعوبة فيه، نظرا لندرة الدراسات المشابهة له.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أسباب اختيار موضوع البحث:

لا شك أن أهمية البحث هي سبب أولي في اختيار موضوع البحث غير أن هذا السبب تتداخل معه أسباب أخرى تدفع بالباحثة للخوض في هذه الدراسة مثل:

١- خدمة للقرآن الكريم وخدمة للغة العربية؛ لأنها أداة للتفسير، وكلام الله المصدر الأول لقواعد اللسان العربي المبين.

٢ - أهمية الجانب الصرفي في فهم معاني القرآن الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية من نصوصه الكريمة، فإن الفقهاء على سبيل المثال يقع بينهم الخلاف في بعض المسائل الفقهية بناء على الجانب اللغوي لبعض آيات القرآن وكلماته، وكذا الحال في العلوم الأخرى.

٢- جدة وحداثة الموضوع، وندرة الدراسات السابقة، والتي تتطرق إلى البحث في اختصاص علم اللسان والتي كثرت الدراسة فيه من الجانب البلاغي، أو الفقهي، أو الاستدراكي، أو اختصت بمستوى واحد من مستويات علم اللسان.

٣- تشخيص آراء ابن عاشور واستقرائها من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" ومعرفة وتشخيص أنواع وأغراض ودلالة الصرفية التي تطرق إليها بالوصف والتحليل وإبراز الخلفية اللغوية والأدبية عنده من خلال سورة البقرة.

٤- محاولة الإسهام بهذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية الصرفية، والمكتبة الإسلامية لتعاضد العلوم اللغوية في تفسير معاني مفردات وألفاظ القرآن مع علوم التفسير والتأويل التي تسعى إلى استنباط المعاني الشرعية للنصوص القرآنية، وقد تساعد الباحثين في علوم اللغة العربية والناطقين بغيرها على معرفة كيفية الدخول إلى علوم اللسان العربي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٥- ندرة الدراسات الصرفية في كتب التفاسير ومنها تفسير ابن عاشور، حيث لم يلق الصرف اهتماماً بدراسته منفصلا عن النحو فمعظم الدراسات التي وقفت عليها — على نحو ما سيأتي لاحقاً- دراسات لغوية متداخلة إما أن تكون دراسة نحوية وصرفية وإما أن تكون دراسة دلالية وصرفية، أو تكون دراسات ذات علاقة بالبلاغة، وبالتفسير وأصول الفقه والقراءات وعلوم الدين وأحكامه وتشريعاته

مشكلة البحث:

إن اللغة العربية موضع اهتمام ودراسة وبحث للكثير من علماء التفسير؛ لأجل إدراك مواضع تشّكل الحرف فيها، ولأجل الوقوف على معاني مفرداتها ومحتوياتها اللغوية سواء كانت مفردة أو مركبة، ولأجل الوصول إلى كنهها، والسعي في تفسير واستنباط قواعد النطق التي انضبط بها منطق اللسان والتي تمثلت في مستوياتها، الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

واللغة العربية من حيث أهميتها كموضوع بحث ودراسة فهي أداة للبحث والدراسة وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالجانب القرآني ومعانيه وأحكامه؛ لأنها مرتبطة ارتباطاً متلازماً مع القرآن الكريم فكما كان حافظا لها كانت هي أداة تفسير لألفاظه الكريمة، ولهذا اهتم السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم بتعلمها، يقول سيدنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة»[١٦].

ولما كانت اللغة العربية ترتقي في مستويات أساسية هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى البلاغي، فقد أمكن من دراسة المستوى الصرفي دراسة مستقلة عن

١٦الأنباري. أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار.١٣٩٠- ١٩٧١. *إيضاح الوقف والابتداء*. ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. ج. ١.ص. ٣١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بقية المستويات دون أن يفصل عنها فصلا كاملا؛ لأنه تتكلل نتائجها بالفائدة المرجوة ولا تتأتى ثمارها إلا متكاملة مع بقية المستويات اللغوية، وباعتباره علمٌ موضوعه "الميزان الصرفي" ومادته "المفردة العربية".

وترى الباحثة أن صعوبة عثورها على دراسات صرفية محضة في كتاب التحرير والتنوير بالخصوص هي مشكلة يمكن حلها بالخوض في دراسة علم الصرف في هذا الكتاب فما توفر عند الباحثة من مصادر ومراجع قد وجدت أن الدرس النحوي والدرس البلاغي والدرس الفقهي وغيرها من العلوم الإنسانية قد حظيت بنصيب أكبر من الدارسة من الدرس الصرفي؛ ولأجل إظهار ما اجتهد فيه علماء التفسير مثل ابن عاشور في بعض المسائل الصرفية بدراسة تستقل بالعنوان والبحث عن الدرس النحو والدرس الصوتي على سبيل المثال؛ وليضاف للمكتبة بحثاً علمياً جديداً، فهذه الدراسة تدور حول بعض المسائل الصرفية التي احتوتها سورة البقرة من بعض أبواب علم الصرف مثل المصادر وأسمائها والمشتقات وأنواع الجموع وبعض المسائل الخلافية في القراءات ذات طابع صرفي، والتي وظفها ابن عاشور في تفسير واستنباط معاني السورة وأحكامها الشرعية.

س لماذا الاهتمام دراسة كتاب ابن عاشور من الناحية الصرفية؟

إن فكرة إمكانية دراسة ابن عاشور صرفياً، إنما تهدف إلى التعرف على تكوينه العلمي خصوصا اللغوي والصرفي تحديداً، باستقلاليته عن بقية البحوث اللغوية الأخرى من مستويات اللغة في تفسيره التحرير والتنوير ومن خلال سورة البقرة كأنموذج للبحث، والتركيز فقط على المسائل الصرفية التي وقف عندها بالشرح والتحليل لاستنباط النظرية الصرفية فيها في توجيه المعنى والنظر في توجيهاته التي اختلف بها عن بعض العلماء أو التي توافق فيها مع البعض الآخر منهم.

ففي استقراء آراء ابن عاشور وجهوده في أحد مستويات اللغة العربية والمتضمن في الجانب الصرفي يزيد من إثراء المكتبة الصرفية وذلك عند إضافة جهود أحد علماء الأمة كابن عاشور، فتتعدد بذلك نوعية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدراسة؛ لأنَّه من المعروف أن الجانب الصرفي في اللغة العربية جانب حيوي نشط ويتكامل مع الجوانب اللغوية الأخرى.

وتحاول الباحثة بقدر الإمكان عدم التطرق في دراستها إلى جوانب لغوية أخرى مثل الجانب الصوتي أو النحوي أو البلاغي، وذلك لأنَّ الجانب الصرفي له من الأهمية بحيث يكون بحثاً مستقلاً بالدراسة باعتباره علم يحفظ اللغة بأبنيتها وأسسها الصحيحة ومن ثم إجادتها، ويكون ذلك بمعرفة أصول الكلمة وجذورها وتمييزها من المعرب والدخيل، واللحن وضياع المعنى، والبناء الصحيح، متخذا من الميزان التصريفي قانوناً والرجوع إلى القرآن الكريم أساساً هاماً؛ لأنه يحفظ الأسس الصحيحة للمفردات العربية وأوزانها.

أسئلة البحث:

تحاول الباحثة في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي أهم المسائل الصرفية التي اعتمدها ابن عاشور في شرحه وتحليله وتفسيره لسورة البقرة؟ وما القيمة اللغوية لتلك المسائل التي تناولها في السورة الكريمة؟

٢- كيف كانت منهجية ابن عاشور في الشرح والتحليل والتفسير لسورة البقرة مستعرضا المسائل الصرفية؟ وما انتمائه اللغوي في عرض هذه المسائل؟

٣- ما موقف ابن عاشور من أراء ممن سبقه من المفسرين واللغويين وعلى وجه الخصوص ممَن عرض آرائهم في تفسيره في المسائل التي اختارها للوقوف عندها؟

٤- ما الآراء التي عرضها ابن عاشور في شرحه وتحليله، وما حجته في إثبات صحة أو تعارضه مع مَن سبقه من العلماء في علوم التفسير واللغة، وبالتحديد في الدرس الصرفي؟

٥- هل كان الدرس الصرفي المتمثل في المسائل الصرفية عند ابن عاشور مادة أو أداة يمكن توظيفها في استنباط وفهم معاني الآية والسورة بأكملها؟

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تتبع أهم المسائل الصرفية التي اعتمدها ابن عاشور في شرحه وتحليله وإدراك قيمتها اللغوية والتي استنبطها من سورة البقرة في تفسيره التحرير والتنوير.

٢- فهم ودراسة منهجية ابن عاشور وتفسير تحديده لبعض المسائل الصرفية التي جعلها موضع اهتمامه الصرفي في سورة البقرة ومعرفة انتمائه اللغوي من خلال توجيهاته وآرائه الصرفية.

٣- إدراك موقف ابن عاشور من أراء ممن سبقه من المفسرين واللغويين وعلى وجه الخصوص ممَن عرض آرائهم في تفسيره في المسائل التي اختارها مادة لتبيين الجانب الصرفي فيها.

٤- استقراء أراء ابن عاشور وحجته التي استند إليها في إثبات صحة رأيه أو سبب مخالفته لرأي مَن سبقه من العلماء في علوم الدرس الصرفي.

٥- إثبات أن الدرس الصرفي المتمثل في المسائل الصرفية عند ابن عاشور مادة يمكن دراستها بشكل مستقل عن علم النحو وعلم الأصوات اللغوية، وأن تلك المسائل يمكن أن تكون توظيفها في استنباط وفهم معاني الآية والسورة بأكملها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقدير الباحثة عند عدة أمور من أبرزها ما يلي:

يستمد البحث أهميته وقيمته من أهمية جهود ابن عاشور المختلفة في تفسيره (التحرير والتنوير) وعلى وجه الخصوص "الدرس الصرفي".

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن في تقديم دراسة في علم الصرف ذات بحثٍ مستقل عن علوم اللغة العربية الأخرى مثل علم النحو وعلم الأصوات، حداثة ذات منفعة من جانب علمي تعليمي لمن أحب الاطلاع على بعض علوم اللسان العربي مثل علم الصرف من أهل اللغة أو من الناطقين بغير العربية والذي يلاحظ تزايدهم على تعلم اللغة العربية وعلومها وبشكل واضح. فقد تسهم هذه الدراسة بالفائدة لفئة الطلاب مثلاً؛ للاستقلالية البحث الصرفي فيها عن بقية الدروس اللغوية الأخرى وللاستعانة بها على فهم بعض المسائل اللغوية ضمن بعض كتب التفاسير أو بعض الكتب اللغوية والدينية الأخرى وبحسب هذا التخصص.

إنَّ في استقلالية البحث الصرفي عن العلوم اللغوية الأخرى، هي بمثابة اختصار الوقت لمن أراد الخوض في هذا المستوى اللغوي حيث الصعوبة تكمن في بعض المراجع والمصادر التي تتداخل فيها مستويات علوم اللغة العربية بشكل معقد وشائك.

إنَّ في جمع مسائل الصرف التي جاءت في القرآن الكريم من خلال تفسير ابن عاشور التي احتوتها سورة البقرة واستقراء آراء ومجهودات ابن عاشور الصرفية فيها، وترتيبها وتبويبها ضمن أبواب الدرس الصرفي يسهل الوصول إلى مادة الدراسة في الجانب الصرفي.

وتعد أهمية التعريف بعَلَمٍ من علماء العصر الحديث وخصوصاً في مجال علم الصرف استعراض جهوده واستقراء أراءه وأفكاره والتعريف بمنهاجيته العلمية التي سار عليها، ومعرفة مدى تأثره بمن سبقه من علماء التراث تعد إضافة جديدة للمكتبة التصريفية ومكتبة علوم اللغة العربية.

منهج البحث:

هذا البحث من فئة البحوث المكتبية التي تعتمد بحث المسائل اللغوية في شكل تتبع واستيضاح آراء مكتوبة لأحد الأعلام في العصر الحديث؛ وفي الغالب مثل هذه البحوث تتطلب قدرة عالية على التحليل

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والربط والمقارنة بين مختلف الآراء للخروج بنتائج التحليل للمقالات والدراسات الوصفية والتحليلات المكتوبة وغيرها من النصوص.

ويغلب عادة على مثل هذه الدراسات والبحوث اللغوية إتباع المنهج الوصفي التحليلي، فاعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي منهجاً للدراسة والبحث.

فالباحثة تعمد إلى إلقاء الضوء على بعض المسائل التي تخص المستوى الصرفي والتي أخرجتها من اجتهادات ابن عاشور فيها من خلال سورة البقرة في تفسيره التحرير والتنوير؛ وتنبعث الدراسة من اعتماد المنهج الوصفي في دراستها، والاستفادة من وصف المسائل الصرفية اللغوية وخصائصها.

وآلية هذا المنهج الوصفي في هذه الدراسة تتمثل في العناصر الآتية:

- تحديد المسألة الصرفية الواردة في سورة البقرة في تفسير ابن عاشور، وأسباب نزول الآية -إن استدعى الأمر.
- تحديد وتوضيح بعض معاني المفردات التي قد يتطلب البحث توضيحها، واستقرائها، ووصف طريقة ابن عاشور في عرضها وتحليلها، وترتيبها بحسب الأبواب الصرفية.
- وصف الواقع الصرفي لكل مسألة من المسائل الواردة في الكتاب في سورة البقرة.

أما الجانب التحليلي: فيقوم على تناول المسألة على اعتبار الشاهد الصرفي فيها والمستخرج للدراسة والنظر في عناصره المختلفة بعد تبويبها حسب الأبواب الصرفية وفهمها تمهيداً لتحليل رأي العالم فيها أو حكمه عليها وتقدير توجيهاته من خلالها، وغالباً ما يكون في معالجة النظريات والمذاهب الفكرية والنصوص والقضايا اللغوية والصفة التحليلية منهجاً وليس موضوعًا. فهنا توظف الدراسة وتوصف المسائل التي اجتهد فيها ابن عاشور، وتحلل آرائه وجهوده الصرفية، ويتأتى ذلك من خلال الرجوع إلى أمهات الكتب وآراء

من سبقه من العلماء؛ لتحليل ما رجح أو ما استدرك على غيره من علماء اللغة والتفسير فيما ادلوا به من الآراء، ولتفسير، وتشخيص الأغراض اللغوية، لاستنباط المعاني وتحديدها وفهمها.

حدود البحث:

بما أن البحث تدور محاوره حول المستوى الصرفي من مستويات اللغة العربية، فإن طبيعته تفرض أن تحدد الباحثة مجال بحثها، والمتمثل في المسائل الصرفية التي وقف عندها ابن عاشور وتناولها في تفسيره التحرير والتنوير بالشرح والتوجيه، ويتحدد البحث في سورة البقرة من القرآن الكريم، وإجراء دراسة وصفية تحليلية حول استقراء آراء ابن عاشور وجهوده الصرفية في هذه المسائل التي أولاها ابن عاشور عنايته، ومن أمثلة المسائل التي ستدرس: مسألة المصادر وتنوعها، ومسألة في المشتقات ومسألة في الجموع باختلافها ومسألة الخلاف الصرفي حول القلب والإعلال، أو خلاف المدرستين البصرية والكوفية حول اشتقاق بعض المفردات، وسيتم ترتيب الدراسة بحيث يصبح البحث أكثر وضوحاً، وأكثر تنظيماً.

هذا مع مراعاة الاستعانة ببعض العلوم اللغوية الأخرى كالنحو، والصوت، والقراءات، أو علوم أصول الفقه والحديث مثلا، في نطاق يخدم المسألة قيد الدراسة، مع محاولة الباحثة استيفاء الموضوع بكل متطلباته.

مصطلحات البحث:

تحاول الباحثة توضيح وتفسير لبعض المصطلحات المستخدمة في البحث والدراسة للقارئ الكريم، وذلك تفاديا للإبهام والغموض عند توظيف معاني بعض المفردات أثناء الشرح والتحليل، فمن تلك المصطلحات ما يلي:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مسائل:

جمع مسألة يُقَال: هي الْقَضِيَّة الَّتِي يبرهن عَلَيْهَا[١٧]،وهي القضية المطلوب بيانها في العلم[١٨]

غير أن الباحثة أرادت بمعنى المسائل في هذا البحث، هو بعض أبواب الدرس الصرفي الواردة في سورة البقرة، والذي تناولها ابن عاشور في تفسيره، وقد تندرج تحت مسميات ومصطلحات ما تماثل المعنى فيها مثل: القضايا الصرفية، المستوى الصرفي، والظواهر الصرفية، والمباحث الصرفية، والأبواب الصرفية.

وتم اختيار مصطلح مسائل صرفية لدلالة على بعض تلك الأبواب الواردة، والتي كانت موضع خلاف بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية.

المستوى الصرفي:

المستوى في الاصطلاح: هو الدرجة أو المكانة التي استوى عليها الشيء.[١٩]

تقصد الباحثة أن مكونات اللغة العربية أربع جوانب وأربع درجات تبدأ بالجانب الصوتي أي المستوى الصوتي، ثم المستوى الصرفي، ثم المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، والذي يقابله في البحث مصطلح الدرس اللغوي وهما سواء. وتستخدم الباحثة لفظ: الوصفي والمقصود من ذلك المعنى الحقيقي للمفردة فهي وصف لكيفية إجراء ابن عاشور في العرض للآية وتفسيرها، وتحليلها لغويا، وعرض رأيه إن كان له أي في ذلك، أو عرضه لآراء من سبقه من العلماء.

---

١٧ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار. *المعجم الوسيط*. مصر. د. ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودار الدعوة. ص.٤١١ (باب السين).

١٨الإحسان. محمد عميم. ١٩٨٦. *التعريفات الفقهية*. دار الكتب العلمية. ص. ٢٠٣.

١٩ عمر. أحمد مختار. ٢٠٠٨ . معجم *الصواب اللغوي دليل المثقف العربي*. القاهرة: عالم الكتب. ج. ٣. ص ٦٩٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تحليل ودراسة تحليلية:

البحث التحليلي يجعل التحليل أداة الدراسة، كأن تقول في تحليل المفردة أو الجملة هو بيان أجزائها ووظيفة كل كلمة فيها داخل التركيب، أو تقول هو عملية تقسيم العموم أو الكليات إلى أجزاء وردها إلى أصولها أو عناصرها الأساسية.[٢٠]

تريد الباحثة أن توضح مصطلح (التحليل) في دراستها وهو لا تقصد به الإحصاء وأنه لا يعتمد على أرقام أو بيانات أو مخطط استبيان. وإنما المقصود هو استقراء وتتبع آراء وتوجيهات ما يرمي إليه ابن عاشور، أي نستوضح ما يرمي إليه ابن عاشور من حجة أو اتجاه أو اختيار يختص بالجانب الصرفي في تفسيره خصوصاً للمسائل التي حصرها في سورة البقرة وما قد ذهب إليه ممن سبقه من علماء وبخاصة علماء الصرف.

مباحث صرفية:

المبحث في الاصطلاح: هو المقال الجاد الطويل في موضوع يكون عادة فلسفياً فيه عرض لجميع أطراف الموضوع مع إبداء الرأي فيه.[٢١]

تريد الباحثة بها التطرق إلى بعض الموضوعات الصرفية والتي يدخل المستوى الصوتي في مباحثها مثل: القلب والإبدال والاختلاف في اشتقاق الكلمة، أو المذكر والمؤنث أو أسماء الجنس- إن وجدت- في دراسة وتحليل ابن عاشور لها والتي قد تكون منفردة لا تماثلها مسائل أخرى، حتى يحتويها عنوان واضح؛ لذلك تحاول الباحثة إدراج المتفرق والمتباين تحت مسمى مباحث صرفية متباينة.

---

[٢٠] المصدر السابق. ج. ١. ص. ٥٥٠.

[٢١] حجازي، محمود فهمي. من دون تاريخ طبع. *علم اللغة العربية*. دار غريب. ص. ٦٨. وينظر: وهبه. مجدي. وأخرون. ١٩٨٤. *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. لبنان: مكتبة لبنان. ص. ٣٢٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الصرف:

وعلم الصرف: علمٌ يبحثُ في أصول الكلمة من حيثُ بناؤُها ووزْنُها وما يطرأ على تَركيبِها من تَغيير، وموضعه: الاسمُ غيرُ المبنيِّ، وَالفِعْلُ غيرُ الجامدِ ليسَ منه الحروفُ[٢٢].

علوم اللسان العربي:

علم اللسان في الاصطلاح هو مجموعة العلوم اللغوية العربية وما يتعلق بها من معارف.[٢٣]

تريد الباحثة من مصطلح (علوم اللسان العربي)، و(اللسان العربي)، اللغة العربية ومكوناتها ومستوياتها، فاللسان هو بمعنى اللغة في هذه الدراسة وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [٢٤].

هذا.. وما يرد خلال البحث من مصطلحات صرفية أو نحوية أو غيرها مما يقتضي التعريف، ستقوم الباحثة بتعريفها من مصادرها المعتمدة.

---

٢٢ العنزي. عبد الله بن يوسف بن يعقوب. ٢٠٠٨. *المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف*. بيروت: مؤسسة الريان. ص. ١٢.

٢٣الأزهري. ٢٠٠١. *تهذيب اللغة*. ج. ١٢. ص. ١١٤.

٢٤ (القرآن. الشعراء ٢٦ :١٩٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA